بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الكاف

وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا (١)

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا (٢)

تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا (٣)

ولما أنشد أجاب دمعي (٤) الخ استحسنها فقال

إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ فِي الشِّعْرِ مَلَكْ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكْ (٥)

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدِ لَكْ (٦)

---

(١) النجيع الدم . والقافية القصيدة . يقول : رب دم انسفك — انصب — بسيف الدولة أي بسببه لانه سفكه هو أو أمر بسفكه ورب قصيدة مدح بها فغاظت تلك القصيدة ملكا وحسده عليها لحسنها (٢) الرمك جمع رمكة البرذونة تتخذ للنسل دون الركوب . يقول : من عرفك لم يجحد فضلك كالشمس لا يدفع ارتفاعها من عرفها ، ومن رآك لم يستعظم غيرك كمن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم الرمك منها ، ويروى بدل يستكرم يستقره وهما بمعنى (٣) يقول : ان الناس كلهم لك فاذا وهبت أحدا شيأ فقد سررت بمالك مالك لان الكل لك (٤) أراد القصيدة التي مطلعها

أجاب دمعي وما الداعي سوى طَلَلِ دعاهُ فلبَّاهُ قبلَ الرَّكْبِ والْإِبِلِ

(٥) يقول : ان شعره بين الشعر كالملك بين الناس يفضل سائر الاشعار كما تفضل الملائكة الخلق ، وهو سائر في الدنيا سير الشمس في السماء

(٦) يقول : عدل الله فيه بيني وبينك فقضى لي بالاحسان في نظمه وقضى لك بما

فإذا مرَّ بأذني حاسدٍ صارَ ممَّنْ كانَ حيًّا فهلكْ[1]

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه الى جانب المصباح

أما ترى ما أراهُ أيُّها الملكُ كأننا في سماءٍ ما لها حبُكُ[2]

ألفرقدُ ابنُكَ والمصباحُ صاحبُهُ وأنتَ بدرُ الدُّجى والمجلسُ الفلكُ[3]

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحترى

بكيتُ يا ربعُ حتى كدتُ أبكيكا وجُدتُ بي وبدمعي في مغانيكا[4]

فعمْ صباحاً لقدْ هيَّجتَ لي شجناً وارْدُدْ تحيَّتنا إنَّا محيُّوكا[5]

بأيِّ حُكمِ زمانٍ صرتَ متَّخذاً رئمَ الفلا بدلاً من رئمِ أهليكا[6]

فيه من الحمد والثناء عليك فحكم لى بلفظه وحسنه ولك بالحمد دائما،وفيه نظر إلى قول ابن الرومى

خُذْ من فوائدكَ التي أعطيْتَني فالدُّرُّ دُركَ والنِّظامُ نظامي

(١) يقول : إذا سمع شعرى حاسد لى من الشعراء أو حاسد لك من الملوك مات من الحسد لان لفظه يعجز الشعراء عن الاتيان بمثله ، وما فيه من المحامد لم يمدح به أحد من الملوك (٢) الحبك طرائق النجوم فى السماء . جعل مجلسه فى علو قدره كالسماء غير أنه ليست له طرائق كما للسماء (٣) الفرقد نجم معروف وهما فرقدان . جعل ابنه وهو قريب من المصباح كالفرقد وأراد بالصاحب الفرقد الآخر

(٤) المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى كان به أهله . يقول : بكيت عليك ياربع حتى لو كنت ممن يعقل لرثيت لحالى وبكيت لبكائى ، فقد أتلفت نفسى وأفنيت دمعى فى مغانيك أسفا عليك وتذكرا لاهلك (٥) عم صباحا بمعنى أنعم . يخاطب الربع على عادة العرب فى مخاطبة الربوع والأطلال بعد ارتحال الاحبة عنها يتسلون بذلك . يقول — للربع على سبيل الدعاء : أنعم صباحا ، لقد حركت لى وجدا حين نظرت اليك تذكرا لما سلف لى فيك من وصل الاحبة ، ونحن مسلمون عليك فاردد علينا ، وهذا مما يدل على وله العاشق لفقد الاحبة (٦) الرئم الظبى الخالص البياض . والفلا

أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا ... إِلَّا ابْتَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا (١)

وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ ... كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلُوكَا (٢)

نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ ... وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا (٣)

أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا ... جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَا (٤)

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا ... عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَا (٥)

جمع فلاة الصحراء . يقول : أى حكم من أحكام الزمان جرى عليك حتى أقفرت فأوت إليك ظباء الصحارى بدلا من ظباء الانس اللائى رحلن عنك ؟ (١) أراد بالشموس الحسان . وانبعثن ذهبن وجئن وتحركن . وابتعثن أسلن . يقول : إنى لأذكر أيام فيك شموس ماظهرن لنا إلا أبكينا دما مصبوبا بنظرنا اليهن قال أبو نواس

يا ناظراً ما أقلعَتْ لحظاتُهُ ... إلاَّ تشحَّطَ بينهنَّ قتيلُ

(٢) يقول : كان العيش رغدا طيبا والاطلال مشرقة قبل تفرق الاحبة وارتحالهم عنك . وفى البيت من البديع حسن التخلص (٣) الركب جمع راكب والركاب الابل ولم يؤموك لم يقصدوك . يقول : تخلص من مكاره الزمان من كنت طلبته أى من قصدك بانتجاعه ، وخاب من لم يقصدك ، ويروى بدل ركب ركاب ركب رجاء أى قوم ركبوا وفى قلوبهم الرجاء ثم لم يقصدوك (٤) يقول : انك أحييت للشعراء الشعر بما أريتهم من دقائق الكرم والمجد وعلمتهم من غوامض المعانى حتى استغنوا عن اخراجها بالفكر فسهل عليهم الشعر حتى كأنه صار حيا بعد أن كان ميتا فامتدحوا ممدوحيهم بما فيك من خصال المجد ومعانى الشرف وهى لك غير انهم ينحلونها ممدوحيهم ، وفى هذا نظر الى قول ابن الرومى

مدحَ الأولَّون قَوْماً بأخلا ... قِكَ مِنْ قبلِ أنْ تُرَى مَخْلوقَا

نحلوهم ذَخائراً لَكَ بِالبا ... طِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ وكانَ زهوقَا

فانْتَزَعْنا الحقوقَ مِنْ غاصبيها ... فَحَبا صادقٌ بها مَصدوقَا

(٥) قال أبو العتاهية

شِيمٌ فَتَحَتْ مِنَ المدْحِ مَا قَدْ ... كانَ مُسْتَغْلِقًا عَلَى المُدَّاحِ

فَكُنْ كما أَنْتَ يامَنْ لا شَبِيهَ لَهُ ... أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلْقٌ يُدَانِيكا (١)

شُكْرُ العُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي ... إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ العُرْفِ مَسْلُوكا (٢)

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الآفَاقِ أَوْهَمَنِي ... أَنِّي بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكا (٣)

كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ ... وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكا (٤)

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ ... عَلَى لَوَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكا (٥)

وقال ابن ابى فنن

يُعَلِّمُنَا الْفَتْحُ الْمَدِيحَ بِجُودِهِ ... وَيُحْسِنُ حَتَّى يُحْسِنَ الْقَوْلَ قَائِلُهُ

وقال أبو تمام

وَلَوْلَا خِلَالٌ سَنَّهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى ... بُنَاةُ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

وقال أيضا

تُعْرَى الْعُيُونُ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ ... فِي وَصْفِهِ عَفْواً وَلَيْسَ بِمُفْلِقِ

(١) يقول : كن على الحالة التى أنت عليها او كما شئت فليس أحد يقاربك فى أوصافك وأخلاقك . وانما قال كما شئت لانه لايكون إلا على طريقة من الكرم والمجد بديعة فى جميع أحواله (٢) العفاة جمع عاف وهو طالب المعروف . وأوجدنى جعلنى أجد . يقول : ان شكر السائلين لعطائك دلنى عليك فوجدت طريق العرف مسلوكا اليك فسلكته الى جودك (٣) يقول : أن ثنائى يقل ويحقر فى جنب قدرك فحسبت الثناء هجاء اذ لم يكن على قدر استحقاقك . قال البحترى

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا ... دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءَ

(٤) يقول : كفاك أنك من هذه القبيلة — قحطان — فى موضع شريف أو نسب شريف فان فخرت بهذا الشرف فكل بنى قحطان مواليك — عبيدك — (٥) الشانى المبغض وأصله الشانئ بالهمز فلينه للقافية . يقول : لو نقصت أنا عن الناس كما زدت أنت عليهم لرأونى فى الذلة والقلة مثل عدوك الذي يبغضك ، وهذا من قول أبى عيينة

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا ... دُ إِذَنْ نِلْتَ السَّمَاءَ

لَبَّيْ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِى يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِى وَأَفْدِيكَا(١)
مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُولِى يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِى مِنْ أَيَادِيكَا(٢)
فَإِنْ تَقُلْهَا فَعَادَاتٌ عُرِفْتَ بِهَا أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا(٣)

وورد كتاب من ابن رائق على بدر بن عمار
باضافة الساحل الى عمله فقال

تُهَنَّا بِصُورٍ أَمْ تُهَنِّئُهَا بِكَا وَقَلَّ الَّذِى صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا(٤)

ثم نقله أبو تمام فقال

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذَنْ لَنَفَذْتَ فِى عِلْمِ الغيوب

(١) لبى تثنية لب مثل لبيك واللب اسم من الالباب وهو الملازمة يقال ألب بالمكان اذا أقام به وانما ثنوا اللب لانهم أرادوا البابا بعد الباب أى إجابة بعد إجابة ، وهو يلزم الاضافة الى ضمير المخاطب كقولهم لبيك ولم تسمع اضافته إلى غيره إلا شذوذا كما فى هذا البيت . يقول : دعانى جودك فأسمعنى فأنا أجيبه فأقول لبى نداك ، ثم دعا للممدوح فقال أفديك من رجل أى أفديك من بين الرجال ، فمن ههنا تخصيص أو تفسير

(٢) تولى تتبع . واليد النعمة يقول : لم تزل تتبع نعمة بنعمة حتى كثرت أياديك عندى فظننت أن حياتى كذلك من جملة عطاياك ، وهذا ينظر إلى قول الآخر

لَا تَنْتِفِنِّى بَعْدَ أَنْ رِشْتَنِى فَإِنَّنِى بَعْضُ أَيَادِيكَا

(٣) هاهنا بمعنى خذ . يقول : فان قلت لى خذ فتلك عادة معروفة لك وان لم تقل خذ فانك لا تقول لا ـ اى لا أعطيك اولا أقضى حاجتك ـ فان فاك ـ فك ـ لا يجود بهذه الكلمة ولسانك لا يؤاتيك عليها لانك لم تتعود ذلك ، وفى مثل هذا يقول الفرزدق

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِى تَشَهُّدِهِ لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ

ويقول أبو العتاهية

وإِنَّ الخَلِيفَةَ مِنْ بُغْضِ لَا إِلَيهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا

ويقول العكوك فى أبى دلف

مَا خَطَّ لَا كَاتِبَاهُ فِى صَحِيفَتِهِ كَمَا تُخَطَّطُ لَا فِى سَائِرِ الكُتُبِ

(٤) صور بلد معروف بساحل البحر الابيض من بلاد الشام . يقول : أتهنأ بولاية

وَمَاصَغُرَالأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِى حُبِيتَ بِهِ إِلاَّ إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَا(١)
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حتّى لَوَانَّهَا نُفُوسٌ لَسَارَالشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا(٢)
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لاتَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَا(٣)

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلاَّ كَا لاِسِوَى وُدِّكَ لِى ذَا كَا(٤)

صور أم نهى» صورا بك ، ثم قال : وقل لك الذى صور له — يعنى ابن رائق — وأنت له أى أنت أحد أصحابه ، يعنى لو كنت أنت ابن رائق أى لو كنت تملك ما يملكه بعد ذلك قليلا بالنسبة إلى ماتستحقه ، وفى مثل هذا يقول اسحاق بن ابراهيم الموصلى

أَنُهْنِيكَ بِطُوسٍ أَمْ نُهَنِّى بِكَ طُوسَا
أَصْبَحَتْ بَعْدَ طَلاقٍ بِكَ يَافَضْلُ عَرُوسَا

ويقول أشجع السلمى

إِنَّ خُرَاسَانَ وَإِنْ أَصْبَحَتْ تَرْفَعُ مِنْ ذِى الهِمَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارُونُ بِهَا جَعْفَراً لَكِنَّهُ حَابَى خُرَاسَانَا

« هرون هو الرشيد وجعفر هو جعفر البرمكى » (١) الاردن معروف . وحبيت به أعطيته . يقول : ان هذه الولاية إنما تصغر بالنسبة إليك وإلى عظم قدرك وإلافهى عظيمة الشان فى نفسها (٢) يقول : إن البلدان يحسد بعضها بعضا على ولايتك فلو أن لها نفوسا تعقل لسعى إليك الشرق والغرب تهالكا عليك وتلمسا للافتخار بك ، ومثل هذا المعنى كثير في كلامهم قال أبو تمام

لَوْ سَعَتْ بَلْدَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا المَكَانُ الجَدِيبُ

وقال البحترى

وَلَوَ انَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ ما فى وُسْعِهِ لَمشَى إِلَيكَ المِنْبَرُ

(٣) مصر أحد الامصار أى المدائن الكبيرة . وأصبح ههنا تامة . والواو من قوله ولو أنه واو الحال . وبكى جواب لو . أى لو كان للمصر الذى حرم امارتك عين تدمع وفم يبين عن شكواه لبكى أسفا على أن لم تكن أميرا عليه (٤) يقول : لم تر أحدا

وَلا لِحُبِّيهَا وَلَـكِنَّنِي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَا(١)

وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى

فرآه أبو الطيب يشرب فقال ارتجالا

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مُلْكِهِ(٢)

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ(٣)

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ(٤)

وقال فى محمد بن طغج وهو عند طاهر العلوى

قَدْ بَلَّغَتْ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَايَنْكَا(٥)

وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْـتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا(٦)

غيرك نادمته وليس ذلك لشيء سوى ودك لى ، أى إنما أنادمك لانك تودنى لا لمعنى آخر . فمن ههنا نكرة بمعنى أحد . وإلاك فيه قبح والوجه إلا إياك لان إلا ليس لها قوة الفعل ولا هي أيضا عاملة وهو جائز فى ضرورة الشعر كقول القائل

فما نُبالى إذا ما كنتِ جارتَنا أنْ لايُجاورنا إلاّكِ دَيّارُ

(١) لحبيها أى لحبى إياها يعنى الخمر كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر . يقول : لست أنادمك لانى أحب الخمر ولـكن لانك مرجو لاوليائك مهيب يهابك و يخشاك أعداؤك ومن كان كذا تجب طاعته (٢) يقول : أنت ملك وندماؤك شركاؤك فى مالك لافي ملـكك ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى

ومَنْ كَثُرت فى ماله شركاؤه غدا فى معاليه قليلَ المُشارِكِ

(٣) جعل الخمر دم الكرم وجعل شربها سفكا لذلك الدم . يقول : كل يوم تتوب من شرب الخمر ثم تتوب من تلك التوبة ، والتوبة من التوبة ترك التوبة

(٤) يقول : الصدق ديدن الكرام الاشراف فخبرنا عن أيهما تتوب ؟ قيل لما قال هذا قال له بدر بل من تركه ، وقوله فنبناهى فنبئنا فترك الهمز (٥) و (٦) يقول — وكان عنده فى مجلس الشراب ليلا وأطال — : قد بلغت بنا ما أردت من الاكرام

وقال فى أبى العشائر وعنده انسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فى وَصْفِهَا ... لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فى الْوَصْفِ لَكْ (١)

لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هٰذِي الْبِرَكْ (٢)

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لا مَا مَلَـــكْتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكْ (٣)

فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ ... وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْ (٤)

أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ ... وَدُرْتَ على النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ (٥)

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه وهو آخر ما قال وجرى فيها كلام كأنه ينعى نفسه وان لم يقصد ذلك وأنشدها فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفيها قتل

وقضيت حق هذا الشريف فقم إلى منزلك واذا لم تقم خفت أن تجيء اليك الدار اشتياقا اليك ومحبة لك (١) يقول : ان كان قد أحسن فى وصف البركة فقد ترك الحسن فى وصفه إياك اذ لم يصفك ولم يمدحك (٢) يقول : كان وصفه لك أولى من وصف البركة لانك بحر والبحار تأنف من البرك لاستصغارها اياها قال الواحدى : والذى سمعته فى معنى البيتين ان ذلك الشاعر كان قد شبه البركة بأبى العشائر فقال أبو الطيب انه قد ترك الحسن فى وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر والبحر فوق البركة بكثير (٣) يقول : أتت كسيفك لانك تفنى ما تملكه فلا يبقى لديك وكذلك سيفك يفنى ما يظفر به فلا يدع أحدا حيا ، وجعل السيف مالكا — حيث قال ولا ما ملك — مجازا ويقال ملكتهم السيوف اذا لم يمتنعوا منها (٤) من جريها أى من جرى ماء البركة . يقول : ان ما جرى من هباتك وعطاياك أكثر مما جرى من ماء البركة ، وما سفك سيفك من الدماء أكثر من مائها (٥) يقول : أسأت الى أعدائك واحسنت إلى اوليائك عن قدرة ، وعممت الناس بالخير والشر عموم الفلك اياهم بالسعد والنحس

فِدًا لَكَ مَنْ يقَصِّرُ عَنْ مَدَاكا ... فَلاَ مَلِكٌ إِذَنْ إِلاَّ فَدَاكا (١)

وَلَوْ قُلْنَا فِدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِى ... دَعَوْنا بالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلاَكا (٢)

وَ آمَنَّا فِدَاءَكَ كُلُّ نَفْسٍ ... وَإِنْ كانَتْ لِمَلْكَةٍ مِلاَكا (٣)

وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا ... وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكا (٤)

وَمَنْ بَاغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ ... وَقَدْ بَاغَتْ بِهِ الحالُ السُّكاكا (٥)

فَلَوْ كانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقًا ... لَقَدْ كانَتْ خَلاَئِقُهُمْ عِدَاكا (٦)

---

(١) يقول : يفديك كل من لم يبلغ غايتك وإذن يفديك جميع الملوك لانه لم يبلغ ملك غايتك وكلهم دونك . وقد أخذ هذا المعنى أبو اسحق الصابى فقال

أَيُّهذا الوزيرُ لازالَ يَفدِيـ ... ـكَ مِنَ النَّاسِ كُلُّ مَنْ هُوَ دُونَكَ

وإذا كانَ ذاكَ أَوْجَبَ قَولى ... أَنْ يكونوا بِأَسرِهِمْ يَفْدُونَكْ

(٢) قلاك أبغضك . يقول : ولو قلنا يفديك من يساويك لكان ذلك دعاء منا لكل شانئيك ـــ مبغضيك ـــ بالبقاء لانهم كلهم دونك ولا يساوونك

(٣) وآمنا عطف على قوله دعونا . وملاك الشىء قوامه يقول : ونأمن أن تكون كل نفس فداءك ولو كانت نفس ملك كبير الشأن قوام للمملكة اذا كان يفديك من يساويك لانهم جميعا يقصرون عنك . فقوله فداءك مفعول ثان لآمنا مقدم وكل نفس مفعول أول (٤) ومن يظن عطف على قوله كل نفس . ويظن يفتعل من الظن . وهذا تعريض بسائر الملوك يشير الى انهم يجودون طمعا فى جر المنافع كمن نثر حبا تحت شبكة لم يعد ذلك جودا بالحب لانه انما نثر لاخذ الصيد الذى هو خير من الحب

(٥) الكرى النعاس والسكاك الهواء والجو . ومن بلغ التراب يروى ومن بلغ الحضيض يقول : وآمنا فداءك كذلك من ألصقه عماه وغفلته بالتراب او بالحضيض ـــ وان علت رتبته وحاله من ناحية المال والثراء حتى بلغ اعنان السماء فحسبهم انهم دونك

(٦) يقول : ان هؤلاء الملوك ان والتك قلوبهم فقد عادتك أخلاقهم لانها مضادة لاخلاقك . يريد أن هؤلاء الملوك وإن كانوا يوادونك فان بينك وبينهم بونا بعيدا اذ لم يبلغوا كرم أخلاقك ولا شرف نفسك وقد بين ذلك في البيت التالى

لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً ... إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكا[1]

أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي ... بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكا[2]

وَقَدْ حَمَّلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلاً ... ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حِرَاكا[3]

أُحاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى المَطَايَا ... فَلا تَمْشِي بِنَا إِلاَّ سِوَاكا[4]

لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً ... يُعِينُ عَلَى الإِقَامَةِ فِي ذَرَاكا[5]

---

(١) الضناك المرأة السمينة المكتنزة المتلئة لحما من الضنك الذى هو الضيق لان جلدها ضاق بكثرة لحمها . يقول : لأنك تبغض الشرف النحيف المهزول اذا كان صاحبه مثريا ذا وفر كثير لانه لشحه وصغر نفسه لم يكسب بماله الشرف والمحامد والمفاخر

(٢) يقول : أروح عنك وقد ختمت على قلبي بحبك واستخلصته لنفسك بما ترادف على من برك فلم يدع حبك فيه لغيرك مكانا ينزل بساحته . وفيه نظر الى قول ابن المعتز

لا أُشرِكُ النّاسَ فى محبَّتِهِ ... قَلبى عَنِ العالَمِينَ قد خُتِما

(٣) الحراك بمعنى الحركة . كنى بثقل الشكر عن كثرة النعم التى تقتضيه ، وهذا ينظر الى قول أبى نواس

قَدْ قلتُ للعباسِ مُعتذِراً ... من ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفا

لاتُسْدِيَنَّ إِلَيَّ عارفةً ... حتَّى أَقُومَ بشكرِ ماسلفا

(٤) الضمير في يشق للشكر . والسواك بطء السير من عجف أو اعياء يقال تساوك الدواب سواكا اذا مشت هزلى ضعيفة قال الشاعر

إلى الله أشكو ما جرى بجيادنا ... تَسَاوَكُ هَزْلَى مُخْفِيَاتٍ قليلُ

يقول : احاذر أن يثقل هذا الشكر على دوابى لكثرة ما حملتنى منه — والمراد النعم — فلا تمشى بنا الا ضعيفة (٥) الذرا الكنف والناحية . يقول : أسأل الله أن يجعل هذا الفراق سببا لاقامتى عندك بأن أصلح أمورى وأعود اليك أو بأن أحمل أهلى إلى حضرتك فأقيم عندك فارغ البال ، وفي هذا نظر إلى قول عروة بن الورد

تَقولُ سُلَيمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنا ... ولَمْ تَدْرِ أَنِّى لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ

وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي ... فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا (١)

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي ... نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَا (٢)

أَتَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي ... فَتَقْطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشِّرَاكَا (٣)

أَرَى أَسَفِي وَمَا سِرْنَا بَعِيدًا ... فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا (٤)

وقول أبي تمام

أَآلِفَةَ النَّجِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ ... أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

(١) يقول : لو قدرت لغمضت عيني ولم أرفع بصري إلى أحد بالنظر اليه حتى أعود اليك ، قال أبو النجم

لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنِّي لا أُعَايِنُكُمْ ... غَضَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ أَحَدا

(٢) يقول : كيف أصبر عنك وقد كفاني ماجدت به على ولم يكفك ذلك فتأبى إلا أن تعطيني فوق ما أعطيتني وأنا غير مستزيد فكيف والحال هذه أصبر عنك ولا أسرع العود اليك ! (٣) أتتركني أراد أأتركك فقلب ومثله كثير لان من تركته فقد تركك والاستفهام انكاري أي لا أتركك ونصب فتقطع لانه جواب الاستفهام - يقول : إذا كنت بحضرتك كنت من الرفعة بمنزلة من انتعل عين الشمس وإذا فارقتك فارقتني هذه الرفعة فكأني مشيت في تلك النعل حتى قطع مشيي شراكها — سيرها —

(٤) الابتراك سرعة السير وأصله السقوط على التركب - يقول : أرى أسفي لمفارقتك شديدا وأنا لم أسر بعد فكيف يكون أسفي اذا جد بنا المسير وفي هذا المعنى يقول سحيم عبد بني الحسحاس

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ غَيْرُ لُيَيْلَةٍ ... فَكَيْفَ إِذَا جَدَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرا

وقال أشجع السلمي

فيا أَنْتَ تَبْكِي وَهْمَ حَيْرَةٌ ... فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا

لَقَدْ صَنَعُوا بِكَ مَا لا يَحِلُّ ... وَلَوْ رَاقَبُوا اللهَ لَمْ يَصْنَعُوا

أَتَطْمَعُ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْفِرَاقِ ... مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تَطْمَعُ

وهذا الشوق قبل البين سيف ... فما أنا ما ضربت وقد أحاكا (١)

إذا التوديع أعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا (٢)

ولولا أن أكثر ما تمنى ... معاودة لقلت ولا منا كا (٣)

قد استشفيت من داء بداء ... وأقتل ما أعلك ما شفاكا (٤)

فأستر منك نجوانا وأخفي ... هموما قد أطلت لها العراكا (٥)

إذا عاصيتها كانت شدادا ... وإن طاوعتها كانت ركاكا (٦)

وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا (٧)

وقال آخر

لقد كنت أبكي خيفة لفراقه ... فكيف إذا بان الحبيب فودعا

(١) حاك وأحاك ـ لغتان ـ أثر . والبين البعد والفراق . يقول : هذا الشوق عمل فى عمل السيف وأثر تأثيره ولم أضرب به بعد ! أى إذا كان هذا حال الشوق قبل الفراق فكيف يكون بعده (٢) أعرض الشيء بدا وظهر . وعليك اسم فعل بمعنى الزم . يقول : إذا حضر الوداع قال لى قلبى الزم الصمت ولا تمدح غيره ، فقوله لا صاحبت فاك أى لانطقت (٣) المنى جمع منية وهو ما يتمناه الانسان . يقول : لولا ان أكثر ما تمناه قلبى أن أعود اليك لقلت له ولا بلغت أنت أيضا مناك فى الارتحال حتى لاأفارقه ولكنه يتمنى الارتحال للعود إلى الممدوح (٤) يقول : مخاطبا قلبه ـ : قد طلبت الشفاء من داء الشوق إلى الأهل والوطن بداء الفراق للممدوح ، وما شفاك من داء الشوق هو أقتل مما أعلك ، أى أنك تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من الشوق الى الأهل (٥) يقول : فأستر عنك ياعضد الدولة ما يجرى بينى وبين قلبى من المناجاة ، وأخفى عنك هموم فراقك التى قد أطلت عراكها ومغالبتها

(٦) الركاك الضعاف . يقول : اذا عاصيت هذه الهموم ـ هموم الشوق الى الاهل ـ ولم أجبها إلى السفر والرحيل اشتدت على واذا طاوعتها وأزمعت الرحيل ضعفت وهانت، وقال الواحدى : المعنى : إذا عاصيت هذه الهموم فى فراق الممدوح اشتدت على وان طاوعتها فى الاقامة عنده سهلت شدتها (٧) الثوية مكان بالكوفة . يقول : كم دون

وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنَخْنَا ... يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ وَالْوِرَاكَا[1]

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِي ... وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا[2]

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ ... وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالأَرَاكَا[3]

يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي ... فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا[4]

وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقْنَ إِلَّا ... وَقَدْ أَنْضَى الْعُذَافِرَةَ الْمِلَاكَا[5]

هذا المكان من انسان حزين لفراقى إذا قدمت عليه مسرور بقدومى فيقول له القدوم هذا السرور بذلك الغم الذى كنت لقيته بالبعد كما قال أبو تمام

وليْسَت فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا ... لموْقوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

وقال ابن الرومى يخاطب أمه وقد أراد سفرا

فَقُلْتُ لها إِنَّ اكْتِئَابًا بِشَاخِصٍ ... سَيُتْبِعُهُ اللهُ ابتهاجًا بِقَادِمِ

(١) ومن عذب عطف على من حزين . والرضاب الريق . وتروك اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة . والوراك شيء يتخذه الراكب كالمخدة تحت وركه . يقول : وكم هناك من شخص عذب الرضاب اذا أنخت اليه ناقتى أى وصلت اليه قبل رحلها ووراكها لأنها أدنى اليه (٢) صاك به الطيب لصق . يقول : إن هذا الشخص لم يمس بعدى طيبا حزنا على فراقى وهو مع ذلك تشم منه روائح الطيب حتى لكأن الطيب قد لصق به (٣) البشام والأراك نوعان من الشجر يستاك بفروعهما . يقول : لا يصل الى ثغره عاشق لتصونه وعفته ولكنه يبذل ثغره للسواك المتخذ من هذين الشجرين (٤) يقول : اذا نام هذا الشخص المولع بقدومى رأى خيالى فى النوم ، فليت نومه حدثه عن احسانك الى حتى يعذرنى فى الاقامة عندك

(٥) البخت الجمال الخراسانية ، وروى البدن أى السمان من الابل . ويعرقن أى يأتين العراق والكوفة بلد أبى الطيب أحد بلاد العراق . وانضى العذافرة أى هزلها والضمير للندى والعذافرة الناقة الشديدة . والملاك المكتنزة اللحم . يقول : وليت النوم حدث هذا الشخص أن ركابنا لا تبلغ العراق إلا وقد أنضاها ثقل ما حملت من عطاياك

وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ ... إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا (١)

وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْغِي وَأَحْكِي ... فَلَيْتَهُ لَا يُتَيِّمُهُ هَوَاكَا (٢)

وَكَمْ طَرَبِ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي ... أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلَاكَا (٣)

وَذَاكَ النَّشْرُ عَرْضُكَ كَانَ مِسْكًا ... وَذَاكَ الشِّعْرُ فِهْرِي وَالْمِدَاكَا (٤)

فَلَا تَحْمَدْهُمَا وَاحْمَدْ هُمَامًا ... إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَا (٥)

---

(١) الابتشاك الكذب يقول : وان حدثه النوم عنى فلست أرضى له بحلم اذا انتبه من نومه توهمه كذبا ، أى أنى آتى عليه إلا أن يرانى فى اليقظة على ماوصف له الحلم

(٢) يقول : ولا أرضى بشىء إلا بأن يستمع إلى وأحكى ما أغدقته على من نعمك وأفضالك فليته عند ذلك لايتيمه هواك ويستعبده حبك لان الاحسان يستعبد الانسان وفليته ولايتيمه على حذف اشباع الضمير وهى رواية ابن جنى وروى فليتك

(٣) يقول : وكم من انسان تطرب مسامعه اذا سمع شعرى فيك ولايدرى أيتعجب من حسن ثنائى عليك أم من علو شأنك ، يعنى أن كلاهما عجب (٤) النشر الرائحة الطيبة ويريد به الثناء . والعرض مايمدح ويذم من الانسان . والفهر الحجر الذى يسحق به الطيب . والمداك الصلاية التى يداك عليها أى يدق ويسحق . يقول : ذاك الثناء الطيب الرائحة الذى هو عرضك كان بمنزلة المسك وكان شعرى بمنزلة الفهر والمداك لذلك المسك ، وطيب المسك انما يظهر من الفهر والمداك كذلك رائحة الثناء انما تفوح بالشعر كما قال ابن الرومى

وما ازدادَ فضلٌ فيك بالمدحِ شُهْرَةً ... بَلَى كانَ مِثْلَ المِسْكِ صادَفَ مِخْوَضَا

« المخوض الذى يحرك به الطيب . وذلك لايزيد الطيب فضلا بل يظهر رائحته كذلك هذا الشعر يظهر فضائل الممدوح للناس ولايزيده فضلا (٥) يقول : لا تحمد الفهر والمداك اللذين جعلتهما مثلا لشعرى واحمد نفسك فانك تستحق الحمد بخصالك الحميدة وقوله اذا لم يسم حامده يعنى نفسه يقول : اذا لم اسم الممدوح فى شعرى كنت أنت المعنى به وهذا ينظر إلى قول أبى نواس

وإنْ جَرَتِ الألفاظُ مِنَّا بمدْحَةٍ ... لِغَيرِكَ إنْسَانًا فأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

أَغَرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ ... غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا (١)

وَفِي الأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ ... وَآخَرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَا (٢)

إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ ... تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى (٣)

أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ ... لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أُولَاكَا (٤)

فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ ... لَهَا وَقْعُ الأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَا (٥)

---

(١) أغر صفة لهما والمراد بالاغر الشريف . والشمائل الاخلاق . يقول : أنت ورثت شمائل أبيك وكما ورثتها من أبيك تورثها بنيك فهم غدا أى إذا شبوا عن الطوق وظهرت تلك الشمائل فيهم يلقون أباك بها فيرى شمائله فيهم كما رآها فيك . قال الواحدى وكان حقه أن يقول أباهم لكنه قال أباك اشارة إلى أنهم لم يبلغوا بعد رتبته حتى يشبهوه بل يشبهون أباه (٢) يقول : ان حال الاحباب تشتبه ففيهم من يكون حزينا عند فراق احبته مختصا بالوجد دون غيره ، وفيهم من يدعى الاشتراك فى الوجد وليس لدعواه حقيقة . يريد أنه صحيح الود والموالاة غير مدخول المحبة فليس كمن يدعى الاشتراك على غير حقيقة (٣) يقول : إذا تشابهت الدموع ظهر الذى يبكى عن حزن دفين فى القلب ممن يتكلف البكاء وقلبه خال من دواعيه (٤) يقولون أذم له من فلان أخذ له الذمة والعهد وأذم له على فلان أخذ له الذمة ليجيره منه ، والنوى البعد . وأولاكا لغة فى أولئك وقد اختلف الشراح في معنى البيت فذهب ابن جنى إلى أن المعنى أن مكرمات أبى شجاع أخذت لعينى عهدا من البعد أن تكون فى مأمن من تلك الدموع أى دموع المتباكى ، يعنى أن مكرماته تمنع عينى أن تجرى على فراقه دموعا كاذبة لانه قد ملك قلبى باحسانه فأنا أبكى على الحقيقة لا نتكلفا فالاشارة في أولاكا للدموع الكاذبة وقال الواحدى : أن مكرماته منعت عينى وعقدت لها عقدا على أهلى من فراق عضد الدولة ، فالاشارة في أولاكا لاهله ، وهذا على رواية نواى وروى ثواى مقصور الثواء أى المقام يعنى أن مكرماته أذمت لعينى من المقام عليهم — أى على أهله — أى عقدت لعينى عقدا يؤمنها من النظر إلى أولئك يريد انها قصرتها على عضد الدولة فلا تنظر الى غيره ، ويكون على أولاكا متعلق بالثواء (٥) الركاب الابل تحمل القوم ، والاسنة نصال الرماح . يخاطب البعد يقول : تنح عن أيدى هذه المطايا فانها تقطعك كما تقطع الاسنة الحشا

وَأَيَّا شِئْتِ يا طُرُقِي فَكُونِي ... أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلاَكا (١)

فَلَوْ سِرْنا وفى تَشْرِينَ خَمْسٌ ... رَأَوْنِى قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكا (٢)

يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَّا خُسْرَ عَنِّى ... قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدِّرَاكا (٣)

وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فى طَرِيقِى ... سِلاَحاً يَذْعَرُ الأَبْطَالَ شَاكا (٤)

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذا افْتَرَقْنا ... وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ ما خَلاَكا (٥)

وَما أَنا غيرُ سَهْمٍ فى هَوَاءٍ ... يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكا (٦)

---

(١) قال الواحدى هذا كلام ضجر يقول ـ لطريقه ـ : كونى كيف شئت فانى لا أبالى وان كان الهلاك فى سلوكك ، قيل ان عضد الدولة قال تطيرت عليه من تركه النجاة بين الاذاة والهلاك . (٢) تشرين اسم لشهرين بين ايلول وكانون الاول من السنة الشمسية تشرين الاول وهو الشهر العاشر وأيامه ٣١ وتشرين الثانى وهو الحادى العشر وأيامه ٣٠ والسما كان كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح لان أمامه كوكبا صغيرا يقال له راية السماك ورمحه وللآخر السماك الاعزل لانه ليس أمامه شىء، والمراد هنا السماك الاعزل وقد كان هذا النجم يطلع فى الثالث عشر من تشرين الاول . يقول : لو سرنا وقد مضت خمس ليال من تشرين الاول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا الكوكب فرآنى أهلها قبل أن يروه ، يريد أنه لسرعة سيره وادآبه السير لا يمضى عليه أسبوع حتى يبلغ الكوفة ـ بلده ـ وهذا مبالغة لان بين شيراز بلد عضد الدولة وبين الكوفه ما يزيد على عشرين مرحلة (٣) فناخسرو اسم عضد الدولة . والطعن الدراك المتتابع . يقول : سعده ويمنه يطرد عنى رماح الاعداء وطعنها المتتابع (٤) سلاح شاك وشائك واحد أى ذوشوكة . يقول : رضاه عنى بمنزله السلاح الحاد أخوف به الاعداء الابطال فيجبنون عنى . (٥) هذا استفهام انكارى. يقول : اذا فارقتك لم أجد خلفا عنك اعتاضه من جميع الناس لانهم كلهم بالقياس اليك زور وباطل لهم صورتك وليس لهم معناك ، وهذا كقول عمران بن حطان

أَنْكَرتُ بَعْدَكَ مَنْ قدْ كُنت أعرفه ... ما النَّاسُ بعدك يا مرداسُ بالناس

(٦) يقول : أنا فى انطلاقى من عندك وسرعة عودى اليك كالسهم اذا رمى به فى

حَيِيٌّ مِنْ إِلٰهِى أَنْ يَرَانِى وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَا(١)

حرف اللام

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية وكثر المطر

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا المَلَكُ الجَلِيلُ تَأَنَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ(٢)

وَجُودَكَ بِالمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ(٣)

لِأَكْبِتَ حَاسِداً وَأَرِى عِدُوا كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ(٤)

الجو فأنه لا يصادف ما يمسكه هناك فلا يلبث أن ينقلب ويعود الى الأرض . يشير بهذا البيت والذى قبله الى أنه ينوى الرجوع اليه (١) حيى أى أنا حيى . يقول : انى استحى من إلهى أن يرانى وقد فارقتك وزهدت فيك وهو سبحانه وتعالى قد اصطفاك ووكل إليك أرزاق العباد فكأنى إذا فعلت قد شاققت الله سبحانه ولم أرض باختياره

(٢) تأن يروى تأى أى ترفق وامكث . يقول : أمهل سيرك وترفق فى رحيلك واحسب هذا التمهل من جملة ما تعطيه ، يعنى أنا نعده منك نوالا وعطاء لو أقمت ساعة وهو ماذكر فى البيت التالى (٣) وجودك أى وجد جودك مصدر نائب عن عامله منصوب به . والمقام الاقامة . يقول : جد بالاقامة عندنا ولو كانت قليلة فان الذى تجود به لا يعد قليلا لأن كل ما كان من جهتك فهو كثير وإن قل كما قال ابن الطثرية

وليس قليلا نظرةٌ إنْ نظرْتها إليْكِ وقُلٌّ منك غيرُ قليلِ

وكما قال اسحاق الموصلى

إنَّ ما قلَّ مِنْكِ يكْثُر عندى وكثيرٌ ممَّنْ تُحِبُّ القليل

(٤) الكبت الاغاظة والاذلال . وأرى من الورى وهو إصابة الرئة . يقول : جد بالاقامة لأكبت من يحسدنى على قربك وأوجع رئة عدوى ، ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لانهما يلذعان قلبه ويوجعانه ، وقال أبو تمام فى قبح الوداع

قَبُحْتَ وزِدْتَ فَوْقَ القُبْحِ حتى كأنكَ قَدْ خُلِقْتَ منَ الوَدَاعِ